اذا ما ضاق سرك من حديث ... فافشته الرجال فمن تلوم
اذا عاتبت من افشى حديثي ... وسري عنده فانا الظلوم

وقال بعض النساك اسكتتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه وسمع ابو الدرداء رجلا يكثر كلامه فقال له يا هذا ان الباري عز وجل جعل للانسان لسانا واحدا واذنين ليكون ما يسمع اكثر مما يقول واما الجاحظ فلم ير الصمت مذهبا لانه قال كيف يكون الصمت انفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يخص ويعم والرواة لم ترو سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام ارسل الله انبياءه ووقع الكلام المحمود فكثيرة وبطول الصمت يفسد البيان وقال ابو تمام الطائي تذاكرنا في مجلس سعيد ابن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت ونبله فقال ليس النجم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت وما انبا عن شيء فهو اكبر منه قلت ليس هذا بمناف لا الصمت مطلقا ولا الكلام مطلقا وانما الصمت محمود اذا تكلم الانسان فيما لا يعنيه او فيما اذا انتقل عنه آلت عقباه الى مضرته او مضرة غيره ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وافتى الفقهاء انه اذا علم ان قوله الحق يصادف موقعا ويقبل لا ينبغي ان يقول والا فالسكوت اولى ورب كلمة ادنت اجلا وقطعت دولا ومنعت املا واما الرسل فكلامهم متعين واجب عليهم لانهم امروا بالبلاغ وكلفوا هداية العباد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله

في

٤٢

في زمرة العلماء يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فالكلام في العلم ونشره وهداية الناس يتعين على من اتصف به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما الجمه الله بلجام من نار ونصح المسلمين فريضة على كل مسلم وروى الشعبي عن علقمة عن عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او فليصمت وقال الحسن ابن عمرو السبيعي سمعنا بشر ابن الحارث يقول الصبر هو الصمت والصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم اورع من الصامت الا رجل عالم يتكلم ويسكت في موضعه انتهى والكلام مذموم اذا تكلم به فيما لا يعنيه بل هو محرم اذا اشتغل بما لا فائدة فيه او بما اذا حفظ عليه او نقل عنه حصلت به فتنة واما اذا كان الكلام بين احباب واصحاب واهل ود وصفاء فلا باس بالكلام انتهى قال عفا الله عنه

قد رشحوك لامر ان فطنت له ... فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل

اللغة الترشيح هو ان ترشح الام ولدها باللبن القليل تجعله في فيه قليلا قليلا الى ان يقوى على المص وترشيح الفصيل اذا قوي على المشي ويقولون فلان ترشح للوزارة اي تربى لها الفطنة الفهم تقول فطنت بالفتح فانا فاطن بمعنى احذق وقال ابو زيد ربات بالشيء اذا حذرته واتقيته الهمل بالتحريك الابل بلا راع يقال ابل همل وهاملة وهمال وهوامل وترك ناقته هملا اي سدى والمعنى قد رشحوك واهلوك لامر ان كنت تعلم باطن الامر في مرادهم منك لما رأوه منهم ولاعتقادهم على ما يرومونه منك اما اردت ان لا ترعى هملا تشرد وسدى اهلك يحذر

Copyright © King Saud University